# التغير الاجتماعي ودوره في التأثير على القيم والعادات والتقاليد

# Social change and itsRole in Influencing Values, Customs and Traditions

**د. هند البريزات، وزارة التربية والتعليم، قسم البحث التربوي- المملكة الأردنية الهاشمية**

**Dr. Hind Al-Braizat, Ministry of Education, educational research Department- Hashemite Kingdome of Jordan**

**ملخص:** شهدت المجتمعات منذ بدء تكونها تغيرات متنوعة أثرتعلى العادات والتقاليد والقيم، وتتعدد عوامل التغير الاجتماعي وتكون معقدة أحيانا حين تتداخل مع بعضها البعض وهذا كله كفيل بأن يؤثر على القيم والعادات والتقاليد في المجتمع الأمر الذي أدى إلى تحولات اجتماعية عديدة وتبدل للمفاهيم وتغير في التنشئة الاجتماعية. جاءت هذه الدراسة تبحث في دور التغير الاجتماعي وتأثيره على القيم والعادات والتقاليد في المجتمع كونها تعتبر من أساسيات وثوابت المجتمع ولخصت الدراسة إلى أن التغير الاجتماعي سلاح ذو حدين أحدهما رفع درجة الوعي بين الأفراد مما أدى إلى تطور اجتماعي في كثير من الجوانب وثانيهما أدى إلى تغير في القيم الإنسانية.

**الكلمات المفتاحية:** بناء اجتماعي، تغير اجتماعي، تطور، عادات وتقاليد، قيم.

**Abstract:** Societies havewitnessedvarious changes that affected customs, traditions, and values. factors of social change are multiple and complicated when they overlap with each other, this affect values, customs, and traditions in society and led to social transformations, change of conceptsand socialization. This study examined the role of social change and its impact on values, customs, and traditions in society, as it is considered one of the fundamentals and constants of society. The study finding shows that social change is a double-edged sword, raising awareness among individuals, and leading to a change in human values.

**Keywords:** customs and traditions, development, Social change, social structure, values.

**1- مقدمة:**

تطور المجتمعات عملية مستمرة لا تتوقف وإنما تمر بمراحل متعددة شاهدةً تطورات وتغيرات طفيفة وأخرى جوهرية تتعلق بقضايا مجتمعية مختلفة ومنها ما هو تغيير بسيط أو معقد، هذا التغيير الذي يتعرض له المجتمع بما فيه من أفراد ولغة ورموز وأدوار وعادات وقيم وحتى طبيعة العلاقات والبيئة والصناعات وغيرها من الأمور قد يكون تغييرا اجباريا أو اختياريا مما يؤدي إلى تحول في المجتمع قد يكون تدريجيا أو تحولا يقفز بسرعة نحو مراحل متسارعة، وقد يكون تغيرا نحو الأفضل أو الأسوأ بما يحمله من مفاجئات وتطورات وتحديثات متتالية. "فالتغير الاجتماعي نال اهتماماً لم تنله الكثير من القضايا من قبل العلماء كما أنه أصبح من السنن المسلم بها لدى البشر"(حجيلة، 2010، ص2-3).

وتختلف حدة وسرعة التغيير في المجتمع تبعا لعدد من العوامل التي تؤثر في المجتمعات، فالتطور السريع والهائل الذي تشهده بعض المجتمعات هناك بعض المجتمعات لا تعلم عنه ولم يصل لها من التطور الصناعي أو الثقافي أو الاجتماعي وغيره من أنواع التغيير ما وصلت له المجتمعات المتقدمة.إن التغيير في الجانب القيمي أو الأخلاقي في المجتمعات أيضاً تأثر بتطور المجتمع وأصبح هناك الكثير من القيم والعادات لا مكان لها هذه الأيام لأنها لا تخدم ولا تتماشى مع التغيير المتسارع والتغيير الفكري والثقافي لدى فئات مختلفة من الأفراد في المجتمع. أما مثلا الجانب الحقوقي فقد لمس تغييرا كبيراً وأصبح هناك تعالي بأصوات المنادين بالحقوق والقضاء على الفساد ومحاربته.

من الجوانب المهمة لأي مجتمع إنساني مسه التغيير هو الجانب القيمي والعادات والتقاليد، حيث إن القيم لها دور كبير ومهم في حياة الأفراد، فهي تؤثر عليهم وتحكم الكثير من أمور الحياة في بعض الأحيان، كما أنه يتم تقييم الأشخاص بناء على التزامهم بالقيم المجتمعية أحيانا. فالقيم الاجتماعية بمثابة الروابط بين الأفراد كما أنها تنظم الكثير من العلاقات وأمور الحياة المختلفة ويتم التعامل بها كأنها قانون لدى البعض، فمنظومة الأخلاق مهمة جدا لأي مجتمع إلا أنه طالها التغيير بسبب التطور والتغيير على البنى الاجتماعية خاصة التي تأثرت بالتطور التكنولوجي بشكل كبير، فالتقدم العلمي يعمل على إحداث تغيير وتفاعلات اجتماعية مستمرة(سفيان، 2012). ونظرا لأهمية هذه القضية المستمرة والتي ليس لها نهاية طالما هناك مجتمعات متغيرة فإن لها انعكاسات مختلفة على المجتمع بشكل عام،سيتم التركيز على أثر التغير الاجتماعي على العادات والتقاليد والقيم في المجتمع. إن التغير الاجتماعي حقيقة متأصلة في طبيعة المجتمعات فتقوم الأجيال اللاحقة بتناول الجوانب الثقافية والتراث الاجتماعي من الأجيال السابقة وتقوم بالتعديل عليها تماشيا مع الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الأفراد في وقت ومكان معين(غيث، 1979).

**2- الإطار النظري والدراسات ذات الصلة:**

إن أي تطور يمس المجتمع ينعكس سلبا أو إيجابا على البنى الاجتماعية بما تحتويه من رموز ولغة وثقافة وأدوار وسلوكيات ووظائف وأنماط وأعراف وعادات، وبالتالي فإنه يحدث تغيير في

طبيعة الحياة التي قد يتم تقبلها أو رفضها. حيث يستخدم مصطلح التغير الاجتماعي للإشارة إلى التغيرات التي تحدث في التفاعلات والعلاقات المتبادلة بين أفراد المجتمع إضافة إلى تعديلات في الهيكل الاجتماعي(Bhat,2016). فالتغير الاجتماعي يُعرف على أنه عملية قديمة مستمرة تمس جميع مجالات الحياة لكنها مختلفة من مجتمع إلى آخر حسب المكان والزمان بحيث يسعى الأفراد من خلال التغير الاجتماعي إلى بلوغ حاجات وغايات مختلفة وفيها يتم الانتقال من نمط اجتماعي قديم إلى نمط اجتماعي جديد يعمل على التأثير في البنى الاجتماعية والنظم والأنساق خلال مدة زمنية معينة(المدنيني، 2017). في العلوم الاجتماعية وعلم الاتصال يوصف التغير الاجتماعي بأنه تقليديا مرتبط بمشاكل التنمية في البلدان النامية وبشكل عام يوصف التغير الاجتماعي بأنه تغيير كبير في الثقافة أو النظم الاجتماعية أو في سياق معين (Servaes, 2011). وفي تعريف للعادات والتقاليد يعرفه(مساعدية، 2017) بأنها سلوك اجباري ملزم متكون من قيم دينية وعرفية تجعل من الأفراد في المجتمع تابعين للعادات والتقاليد، وتعد ركيزة أساسية ينبني عليها التراث الثقافي في المجتمع. تتميز العادات الاجتماعية بأنها مجموعة من السمات بكونها فعل اجتماعي وهي قوة معيارية وأداة ضبط اجتماعي تحافظ على كيان واستمرارية المجتمع وتختلف العادات من مجتمع لآخر حسب الثقافة(صالح،2013).

أما القيم الاجتماعية فإنها من المفاهيم الضرورية لدراسة المجتمع فتعد نتاج خبرات اجتماعية تتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية وتعمل كإطار مرجعي مشترك وعامل ضبط مجتمعي في مختلف المواقف وتختلف القيم من مجتمع لآخر وتفرض القيم إلزاما معيناً على الأفراد الأمر الذي يؤدي إلى وجود تشابه أخلاقي بين أفراد المجتمع الواحد(السيد، 2005). كما أنها تمثل إطار مرجعي يحكم تصرفات الأفراد والجماعات من خلال تكوين الشخصية إضافة إلى تحديد قدرة وقيمة الفرد (البقم،2009) فالقيم الاجتماعية تعني الصفات التي يفصلها أو يركب فيها الناس في ثقافة معينة بحيث تأخذ صفة العمومية لسلوكيات الأفراد وبالتالي فإن القيم الاجتماعية هي مجموعة اتجاهات عقلية تستخدم في تقدير وقياس المواقف الاجتماعية(عبد الرحمن،2017)، كما يعرفها (الكافي، 2005) بأنها الأشياء التي تكون ذات قيمة معينة عند جماعة من الناس مجتمعين أو غير مجتمعين مثل الاحترام والكرم والأمانة والوفاء وغيرها.

إن التغير الاجتماعي الحالي الذي تمر به المجتمعات ليس له شبيه بالمراحل السابقة من حيث سرعته وشموله والعمق الذي يتصف به (خضور، 2009)، وفي هذا الصدد أجريت العديد من الدراسات التي تبحث في التغير الاجتماعي ووُضعت العديد من النظريات التي حاولت تفسير أسباب وعوامل التغير الاجتماعي وما يطرأ من تغيير في المجتمع بسبب التغير المستمر في المجتمعات، فمثلا النظرية الحتمية تركز على التغير الاجتماعي بعامل واحد بمعنى أنها تعتبر أن عامل واحد فقط يعمل على إحداث تغير اجتماعي أما النظرية التطورية التي تتوافق مع النظرية الحتمية في المبدأ بحيث تعتمد على فكرة أن المجتمعات تسير في تغير محدد سابقا من خلال مراحل معينة وهناك العديد من النظريات التي ناقشت التغير الاجتماعي والعوامل التي أدت له مثل النظرية البنائية الوظيفية والكلاسيكية والصراع وغيرها.

بعض الدراسات التي بحثت في موضوع التغير الاجتماعي وضحت أن التغير الاجتماعي المستمر في المجتمعات له أبعاد مختلفة جوهرية وعادية، إلا أن المجتمعات أصبحت تتقبل قيماً وعادات لم تكن تتقبلها في السابق كما طرأ اختلاف على البنى والأنساق الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد، ومن هذه الدراسات ما أكدته (سوهيلة،2019 ) في دراستها حول التغير الاجتماعي أن التغير ليس موضوع يهتم به علم الاجتماع فقط، بل أنه تم الاهتمام به من قبل مختلف الاختصاصات من خلال التعريفات والنظريات التي وضعت في هذا الصدد، ولخصت النظريات بالنظرية التطورية والبنائية الوظيفية ونظرية الصراع معتبرة أن هذه النظريات اعتمدت في تفسيرها لظاهرة التغير الاجتماعي على تقصي الواقع الاجتماعي للمجتمع في دراسته حول القيم بين التغير والتغيير يعرف(أحمد،2011) التغير الاجتماعي على أنه التغير الذي يحدث في طبيعة البناء الاجتماعي مشيراً إلى أنها ظاهرة طبيعية.أما التغير الذي حصل على مستوى الأسرة من حيث الأدوار والأنماط والوظائف والمكانة فإن (حمادوش، 2017) ترى أن ما طرأ على البناء الأسري في المجتمع قد تماشى إلى حد ما مع التغيرات العامة التي حدثت في المجتمع لدرجة أنها أصبحت تظهر وكأنها السبب في إبراز هذه التغيرات، والسبب يعود إلى الثقافة الحديثة على مستوى القيم والأعراف والتقاليد إضافة إلى أسباب سياسية واقتصادية.

في دراسة ميدانية أجرتها(السوالقة، 2016) هدفت إلى معرفة مظاهر التغير الاجتماعي والصراع القيمي لدى المرأة في المجتمع الأردني، أظهرت نتائج الدراسة أن هناك تغير في القيم لدى النساء ولدى المجتمع حول التعليم والزواج والعمل والحرية للنساء لعدة أسباب أهمها ما حدث من اختلاط بالثقافات في المجتمع الأردني نتيجة الهجرة (السورية والعراقية) التي حدثت بعد عام 2009. كما أظهرت النتائج أن النساء يعتقدن أن للعادات والتقاليد تأثيراً أقوى من الدين في المجتمع كما أن الكثير من القيم والعادات تم التخلي عنها وعللت ذلك بسبب التغيرات الثقافية والاقتصادية التي حصلت بالأردن.أما (طبال، 2012) في دراستها عن التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية توضح أن أبرز التغيرات التي توالت على المجتمعات هي التغيرات الاجتماعية والثقافية خاصة ظاهرة العولمة والتي أحدثت فروقا في الاتجاهات والقيم الإنسانية لدى أفراد المجتمعات، فأدت إلى تغير الثقافة الموروثة بسبب عملية الاتصال، حيث أثرت على المعايير والقيم والسلوكيات لدى الأفراد. هذا التغير أدى إلى الوقوع في حيرة ما بين المحافظة على القيم والعادات الموروثة وما بين التقليد للعادات الدخيلة. كما أوضحت الدراسة أن التغير قد يكون إلى الوراء بحيث يمثل التخلف وقد يكون للأمام والذي يمثل التطور.( Greenwood & Guner, 2008) في دراستهم حول التغير الاجتماعي بينوا أن المجتمع يتميز بالسلوكيات والمواقف المشتركة بين أفراده مما يعكس طريقة اتخاذ القرارات من قبل هؤلاء الأفراد تبعا إلى المكان الذي يعيشون به، إلا أنه مع التطور التكنولوجي الهائل الذي يعد جزء كبير من التغير الاجتماعي رد فعل له، فاختلفت المعايير الاجتماعية كما أنه طالها تغيير كبير جدا خلال القرن العشرين، فما يبدو غير مقبول اجتماعياً ومحرماً دينياً ومخالفاً للعادات والتقاليد أصبح تدريجيا مع الوقت أمرا مقبولا في بعض المجتمعات.

دراسة (العقيبة، 2007) هدفت إلى تحليل العادات والتقاليد المرتبطة بظاهرة الموت في سياق التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في مدينة بانياس، حيث بينت الدراسة أن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع أدت إلى ظهور أنماط جديدة من السلوكيات الاجتماعية والعادات والتقاليد والقيم التي ترتبط بحادثة الموت والتي لا تتوافق مع عادات الناس وتقاليدهم في السابق، الا أنه حصل تغير اجتماعي أثر على التزام أفراد المجتمع بالعادات المتبعة من حيث مظاهر الحداد واحترام أهل المتوفى. يوضح (Trommsdorf, 2002,) أنه يمكن تصور التنمية الفردية في أوقات التغيير الاجتماعي كخطر أو تحدٍ، اعتمادًا على الأفرادوالمصادر الاجتماعية، هذه الموارد والتي هي جزء من التجارب الاجتماعية في الماضي والحاضر. كما تضيف الدراسة أن التغيير الاجتماعي لا يؤثر على الشخص خلال التنمية الاجتماعية سلباً ما لم تتطابق الموارد الفردية والاجتماعية للشخص مع المتطلبات البيئية الجديدة. تشكل الشخصية والتوقيت للأحداث وعمر الشخص والموارد الاجتماعية عوامل للتغير الاجتماعي في السياقات التاريخية والاجتماعية والثقافية، خلصت الدراسة إلى أنه يجب التركيز في المستقبل على الدراسات حول التغير الاجتماعي والتنمية الفردية.

مما سبق من دراسات نستخلص التغير الاجتماعي قد طال جميع البنى والمجالات في المجتمع وأحدث مستويات متعددة من التغيرات على مستوى الأفراد والمجتمع وطبيعة الحياة بشكل عام. وأدى هذا إلى ظهور أنماط وسلوكيات جديدة أو حدوث تغيرات على العادات والتقاليد المتوارثة وذلك بسبب تبني الأفراد في المجتمع لتوجهات جديدة تسبب فيها التغير الاجتماعي إما بسبب الحروب أو الهجرات أو التعليم أو غيرها من العوامل المتداخلة أحيانا، مما أسفر عن إعادة تشكيل وتعريف وتنميط للعادات والتقاليد في المجتمع.

### 3- التغير الاجتماعي والمجتمع:

تختلف الأسباب التي تؤدي إلى التغير الاجتماعي خاصة في ظل التغير السريع الذي يشهده العالم ومن الواضح أن هناك عوامل متداخلة تلعب دورا في التغير الاجتماعي ولا يمكن ترجيح كفة عامل على آخر، إلا أنه يذهب البعض إلى أن التكنولوجيا هي السبب الرئيس لما يحدث من تغير اجتماعي نلاحظه في العلاقات الاجتماعية، العادات والتقاليد، الأعراف، البنى الاجتماعية، الأدوار وفي الصناعات والبيئة وغيرها. قد تؤدي العوامل السيكولوجية إلى رغبة الأفراد بالتغير الاجتماعي خاصة بسبب الوعي الاجتماعي والتعليم الذي أدى إلى تغير في التفكير ووجهات النظر، حيث أن اختلاف صفات وطبائع البشر عامل مهم في التغير الاجتماعي(عبد الحميد، 1982). أيضاً من العوامل التي تؤدي إلى تغير اجتماعي كما يرى بعض العلماء أهمها الاختراعات وانتشارها، بحيث يتم إنتاج عناصر جديدة في المجتمع تستدعي عملية تكيف معها من قبل أفراد المجتمع ونتيجة للتكيف قد يضطر بعض الأشخاص إلى التخلي عن بعض القيم أو العادات من اجل الانخراط في العمل على سبيل المثال أو مواكبة جماعات معينة من حيث الانفتاح. عامل آخر يتعلق بالتركيبة السكانية حيث يؤدي النمو السكاني إلى تغير في التركيبة الاجتماعية، فكما ذكر دو ركايم أن النمو السكاني أدى إلى تقسيم الأعمال بشكل يجعل هناك تغيراً

في الوظائف للأفراد(الدقس، 1996)ففي الوقت الحالي نلحظ تغيراً كبيراً في الأدوار المنوطة بالأفراد، فالمرأة والرجل تغيرت أدوارهما بالعمل بالمنزل وفي مكان العمل أيضاً. كما أن عمليات الهجرة واللجوء بسبب الحروب أو الكوارث الطبيعية أدت إلى إعادة توزيع التركيبة السكانية مما أدى إلى ظهور ثقافات وأنماط وأعراف وتقاليد وقيم مختلفة وبالتالي تغيرت الثقافة والقيم وبعض من العادات،إلا أن ماركس يرى أن القيم ليس لها أثر على التغير الاجتماعي، حيث أنها ناتجة عن تفاعل ما بين القوى الاجتماعية التي تظهر في الصراعات الطبقية.

أما البعض يرجع أسباب التغير الاجتماعي إلى الاكتشافات الجغرافية إضافة إلى العوامل البيئية التي أثرت على التضاريس وطبيعة الأراضي والثروات المختلفة التي تتمتع بها الدول (استيتية، 2008) إضافة إلى التغير المناخي أيضاً مما أدى إلى تغير في المجالات الصناعية والزراعية والتجارية وأنماط الحياة بشكل عام، الأمر الذي غير في طبيعة الحياة. ومن العوامل المهمة أيضاً التنازع على البقاء وسيطرة القوى (خليل، 2004) خاصة تلك التي تسعى إلى السيطرة على أراض بداعي الاستفادة من ثرواتها أو إبقاء بعض الشعوب تحت السيطرة وعدم فسح المجال لهم بالتطور لتبقيهم شعوبا تابعة غير منتجة وجاهلة، أو عبر شن الحروب التي أيضاً أثرت على طبيعة العلاقات والقيم والعادات إضافة إلى العوامل السياسية وتأثير الشخصيات القيادية والثورات التي نشأت بسبب التغيرات الاجتماعية والمطالبات بحياة أفضل. إضافة إلى العوامل الاقتصادية حيث أن التطورات الاقتصادية والصعوبات غيرت في نمط الحياة الاجتماعية وأدى إلى ظهور ظواهر اجتماعية جديدة (فرح، 1987).

**4- المنهج والنتائج:**

لغايات الوصول إلى إجابات حول أثر التغير الاجتماعي على القيم والعادات والتقاليد تم إجراء مقابلة مركزة مع مجموعة من الباحثين في الدراسات الاجتماعية والذين كان عددهم (7)مشاركين وتم أخذ موافقتهم على المشاركة في الدراسة وللحفاظ على سرية هوية المشاركين تم استخدام أسماء مستعارة لغايات هذه الدراسة كما تم حفظ جميع المواد المكتوبة وغير المكتوبة في مكان آمن لضمان عدم الوصول إليها من قبل أي شخص آخر. تم استخدام المجموعة المركزة للإجابة عن تساؤلات الدراسة كونها تعتبر "من أهم أدوات جمع البيانات النوعية وهي تهدف أساسا إلى معرفة عميقة وتصور واضح حول الموضوع محل الدراسة من خال طرح الموضوع للنقاش على مجموعة من الأفراد الذين تجمعهم ظروف وأوضاع مشتركة" (Albaher, 2019, p.6).ولغايات تحليل البيانات تم تحويل المعلومات المكتوبة الناتجة عن المقابلة المركزة، تم تنظيم البيانات وتحديدها في فئات ومن ثم شرحها وتفسيرها من الإجابة على أسئلة الدراسة من قبل المشاركين.

تم طرح الأسئلة التالية خلال المقابلة في المجموعة المركزة:

1- كيف تعرف التغير الاجتماعي؟

2- برأيك ما هي عوامل التغير الاجتماعي؟
3- ما هي معيقات التغير الاجتماعي؟
4- هل تعتقد أن التغير الاجتماعي الذي نشهده إيجابي أم سلبي ولماذا؟
5- كيف ينعكس التغير الاجتماعي على القيم والعادات والتقاليد في المجتمع؟

توزيع المبحوثين حسب العمر والجنس

| الرقم | الاسم الأول | الجنس | العمر |
|---|---|---|---|
| 1 | ليديا | أنثى | 29 |
| 2 | مؤيد | ذكر | 29 |
| 3 | راجي | ذكر | 33 |
| 4 | منيرة | أنثى | 35 |
| 5 | أحلام | أنثى | 40 |
| 6 | جابر | ذكر | 44 |
| 7 | ايمان | أنثى | 47 |

من خلال إجابات المشاركين تم تحديد 5 فئات وهي:

**أ- التغير الاجتماعي كمفهوم ثابت:** من خلال إجابات الأسئلة في المقابلة اتفقجميع المشاركين أن مفهوم التغير الاجتماعي ثابت في المبدأ بمعنى أن التغير عملية ثابتة على مر السنوات ولم تتوقف يوما ولكن التغير نفسه ليس له حدوداً وأشكال محددة وأنه مستمر إلا مالا نهاية، تقول أحلام "التغير الاجتماعي ظاهرة متجددة مستمرة ثابتة"، يقول راجي "التغير الاجتماعي هو التغير الثابت الدائم لكن له عدة أوجه، هذا التغير يؤثر على البنى الاجتماعية والأنساق كافة". تعرف ليديا التغير الاجتماعي بأنه "كل ما يطرأ من تغير على البناء الاجتماعي والعلاقات نتيجة عوامل متداخلة يتأثر بها المجتمع". مما سبق نجد أن التغيير ظاهرة تم تقبلها من الأفراد والتعايش معها والتأكيد على أنها عملية ملازمة للمجتمعات الإنسانية وتؤثر على مكونات المجتمع كافة.

**ب- عوامل التغير الاجتماعي:** من وجهة نظر المشاركين توضح ايمان أن "أهم عامل للتغير الاجتماعي هو التطور التكنولوجي والاعتماد الكبير على شبكة الإنترنت" وتضيف "إن العوامل الأخرى مثل العوامل البيئة والاقتصادية والسياسية ليست بأهمية العامل التكنولوجي". مؤيد يؤكد "أنه لا يمكن فصل العوامل المؤدية للتغير الاجتماعي كونها كلها متداخلة ومرتبطة ببعضها البعض". تتفق أحلام مع مؤيد وتضيف عوامل التغير الاجتماعي وإن اختلفت مسمياتها إلا أنها جميعها متشابكة واحدها سبب للآخر". أما منيرة فتجد أن أهم أسباب التغير الاجتماعي هو

"العامل الاقتصادي، لأن الإنسان دائما يسعى لتأمين قوت يومه الأمر الذي يدفعه للسفر أو الهجرة أو الانخراط بأعمال متنوعة تؤثر على أفكاره ونمط حياته وبالتالي تؤثر على قيمه وعاداته" وتضيف إن الثورات التي شهدتها الدول على مر العصور للمطالبة بالحقوق وعيش كريم عامل مهم جدا في الانفتاح والوعي الذي يزداد يوما بعد يوم لدى الأفراد في المجتمع". جابر يرى أن "الصراعات البشرية المستمرة أدت إلى تدمير اجتماعي للحياة بشكل عام وانعكست على أنساق المجتمع كافة" ويضيف إن النفس البشرية تميل دائما إلى التغير وتجد الأسباب للتغير الاجتماعي ولذا أجد أن العامل الشخصي أو السيكولوجي هو العامل المؤثر لجميع العوامل التي تتبع هذا العامل". وبناء على هذا نستطيع القول إن التغير الاجتماعي مُعمر ومُدمر في آن واحد ولكل جهة أو فرد تصور حول التغير الاجتماعي حسب المكان والزمان الذي يعيش فيه وحسب التجربة التي جعلته يفسر ويحلل تصوراته حول التغير الاجتماعي.

**ت- محددات التغير الاجتماعي:** أي حالة مستحدثة يكون هناك من يقاومها لتمسكهم بالماضي أو لعدم تقبلهم للتغير بحد ذاته وكذلك التغير هناك من يقاومه ولا يتقبله بسهولة، وبما أن التغير الاجتماعي عملية مستمرة غير ثابتة هناك محددات ومعيقات لهذا التغيير، يقول مؤيد "أول معيق للتغير هو الجهل والأمية بالشيء والحل هو التعليم" أما منيرة تجد أن المعيقات تكمن "في بعض العادات والتقاليد البالية التي لا تتناسب مع المجتمع الحديث". تضيف ليديا" عدم تجانس الطبقات والتركيز على مدن دون الأخرى في تقديم الخدمات فإنه يؤخر التغير الاجتماعي أو يؤثر على سير التغير" وتضيف ايمان "الخوف والحروب والكوارث والفقر تحد وأحيانا توقف التغير" ويقول مؤيد "الجهل بالحقوق وقلة الموارد سبب رئيسي يعيق التغير". أكد راجي "أن الجانب النفسي والخوف من الانحلال في المجتمع لدى فئات معينة بالمجتمع يمنع تقبل أي نوع من التغير الاجتماعي خاصة إذا كان يمس الأشخاص". نستخلص أن الثقافة التقليدية والأمية لا يساعدان على حدوث تغير اجتماعي بطريقة سهلة وإنما تميل المجتمعات التقليدية إلى الثبات ومقومة التغيير بشدة لأن المحافظة على البناء الاجتماعي وعلى العلاقات والابتعاد عما يقود إلى انفلات أو انحلال بالمجتمع أمر مرفوض في المجتمعات المحافظة خاصة لدى الأميين أو كبار السن ظنا منهم أنها تفتت القيم والعادات والتقاليد وتمزق البناء الاجتماعي وتؤدي إلى خلل في وظائفه.

**ث- سلبية وإيجابية التغير الاجتماعي:** كان هناك اتفاق واضح لدى المشاركين أن التغير الاجتماعي يحمل الجانبين السلبي والايجابي ولا يمكن تفضيل أحدهما على الآخر. يعتقد جابر أن "التغير الاجتماعي ظاهرة سلبية لا يمكن وقفها وإن هذا التغير أثر بشكل عكسي في كثير من المجتمعات، رغم أن له إيجابيات ولكن تطغى أحيانا الأمور العكسية لهذا التغير الاجتماعي" ويضيف "أصبحنا نستقبل الأخبار المحزنة على سبيل المثال وكأنها أمر عادي ولم نعد نشعر بها كما السابق، حتى العلاقات وشكل الحياة تغير بشكل هائل مذهل أحيانا". تقول ليديا "طبعا كثير من الأمور لا نستطيع أن ننكر أنها تتجه للأفضل خاصة أن الخدمات التي نحظى بها الآن من حيث السرعة والإتقان والراحة أفضل بكثير من السابق رغم أنها قننت الكثير من العلاقات واقتصرتها فقط على المصالح بالنسبة لي، إلا أني أشعر براحة اكبر لأني استطيع أن أجد وقتا

أكثر لعائلتي" وتضيف " لا شك أن الكثير من الأقارب والمعارف ينتقدونني بسبب تغير أسلوب تعاملي إلا أني مقتنعة أن هذه ليست سلبية وإنما السلبية تكمن في ألا نستغل التغير الاجتماعي لعيش حياة أفضل ولنكون منتجين لا مستهلكين فقط".أما مؤمن يرى أن "التغير الاجتماعي متكافئ في السلبيات والايجابيات، فمن ناحية عمل على رفع الوعي والتعليم لدى أفراد المجتمع وجعل منهم أفرادا مختلفين ذو قيمة أكبر في المجتمع ومن ناحية أخرى فإن سلبياته لا تعد ولا تحصى أيضاً ولكنها فككت الروابط الاجتماعية وأنهكت أفراد المجتمع بجعلهم يركضون دائما وراء التغير والتخلي عن العديد من القناعات والعادات من اجل اللحاق بركب التغير". تقول أحلام "أي ظاهرة لها وجهان واحد جيد والأخر سيء والتغير الاجتماعي ظاهرة خطيرة عندما تتعلق بالانحلال و الهدم للبنى الاجتماعية و ضعف العلاقات و ذوبان الإنسانية، إلا أننا لا نستطيع أن ننكر أن الوجه الجيد للتغير قد عمل على التقليل من العادات السيئة والإرهاق النفسي والجسدي للأفراد إضافة إلى الانفتاح والتطور الفكري والعلمي الذي انعكس بطريقة جيدة على المجمعات". إذا فالتغيير الاجتماعي لا يمكن تحديد أنه إيجابي أو سلبي لأنه كل شخص يبرره حسب تجربته الشخصية أو التجارب التي مر بها مع جماعة معينة.

**ج- انعكاس التغير الاجتماعي على القيم والعادات والتقاليد:** يقول راجي "اختلفت العادات والتقاليد كليا، لم تعد كما كانت حاليا فقدنا الكثير من القيم والعادات أصبح الناس أقل احتراما وتقديرا لبعضهم البعض، أصبحت العادات عبئ على الكثير من الأفراد بسبب تغير المفاهيم الاجتماعية". مؤيد يؤمن أن"التغير الاجتماعي فكك القيم وعكسها لتصبح آفة في المجتمع، فالتفكك الهائل في العلاقات الاجتماعية واندثار الكثير من القيم التي كنا نتميز ونتباهى بها" ويضيف "إلا إني أوافق أن التغير الاجتماعي قد أدخل قيماً وعادات جديدة ومفاهيم لم نكن نعمل بها سابقا ومنها ما هو جيد خاصة فيما يتعلق بالمناسبات الاجتماعية وأهمية العمل والتعليم للإناث". ايمان تقول "أهم إيجابية للتغير الاجتماعي فيما يتعلق بالقيم والعادات والتقاليد أننا استطعنا مشاركتها مع مختلف الفئات والطبقات خاصة فيما يتعلق بالتراث، كثير من الأفراد حتى الآن لا زالوا يحتكمون بالعادات المتبعة منذ عصور، إلا أن التغير الاجتماعي جعل من الأفراد يجبرون على التخلي لعاداتهم وقيمهم لمجاراة الآخرين واثبات مكانتهم في المجتمع من خلال الابتعاد عن هذه الثوابت". من وجهة نظر ليديا " لقد تغير مسار المجتمعات كافة وتغير مضمون المعايير الاجتماعية والأدوار والصور النمطية والثقافة وحتى الدين كما أدى إلى ارتفاع عدد الجرائم من جهة ومن جهة أخرى قربت الكثير من الأفراد. لذا لا يمكن أن نحدد نوع التغير الاجتماعي أو جميع آثاره المنعكسة على قيمنا وعاداتنا في المجتمع". تقول أحلام "أصبح هناك فهم أكبر لبعض القيم والعادات والتقاليد بشكل أفضل بسبب التغير الاجتماعي، كنا نجهل العديد منها وكنا نسيء فهمها إلا أنه بسبب التغير أصبحت تنفذ بشكل أفضل يتناسب مع طبيعة الحياة الحديثة". تقول منيرة " انعكس هذا على عملية التنشئة الاجتماعية ومفهوم القيم والعادات والتقاليد خلال هذه المرحلة بسبب التغير الاجتماعي".

مما سبق من إجابات وتصورات المشاركين نجد أن التغير الاجتماعي عملية أبدية لن تتوقف طالما أن هناك صراعات بشرية ورغبة بحياة أفضل ووجود قوى مسيطرة فضلا عن التقدم

التكنولوجي الهائل الذي أحدث تغيرا كبيراً وجوهريا في المجتمع وأدى إلى ظهور مفاهيم ووجهات نظر جديدة. فالتأثير التكنولوجي له أثر كبير على التغير القيمي حيث بدل قيمة العادات والتقاليد التي أصبحت أحيانا مرنة بمرونة الحداثة المجتمعية. كما أنه لا يمكن الحكم على التغير الاجتماعي بأنه جيد أو غير جيد بسبب اختلاف وجهات النظر حول دور التغير الاجتماعي في التأثير على القيم والعادات والتقاليد. فلا زال هناك من يتمسك بالعادات والتقاليد والقيم رغم التغير الاجتماعي وحافظ عليها كما هي وهنا قد ينظر إلى هؤلاء بأنهم متأخرين عن ركب التطور ولكن لا يمكن لنا أن نحكم بذلك على أي شخص كون وجهات النظر والقناعات تختلف ولا بد من احترامها.إن التنوع الطبقي والفكري والتعليمي يؤثر على قبول ورفض التغير الاجتماعي الا أن المجتمع يميل إلى الحفاظ على العادات والتقاليد والقيم خوفا على تلاشيها واندثارها بسبب التطور الهائل الذي نشهده.

من جهة أخرى عمل التغير الاجتماعي عمل على تقويم بعض العادات والقيم الغير مرغوبة وحولها بطريقة تتماشى مع نمط الحياة الحالي، خاصة في ظل التمازج السكاني والسفر والتعرف إلى الثقافات الأخرى وارتفاع مستوى التعليم لدى البعض إضافة إلى البرامج التلفزيونية والقنوات الفضائية التي حطمت الحدود وجعلتها على الأرض فقط. وعلى الرغم من الإيجابية للتغير إلا أنه عمل على إحداث تغيير هائل في القيم وبعض العادات والتقاليد التي تتعارض مع ما هو متبع منذ عصور في المجتمع، الأمر الذي أدى إلى انحراف بعض الأفراد عن هذا المسار المتبع وتبني توجهات مخالفة للقيم وللدين أحيانا. فالتشبه بالآخرين وإتباع عادات دخيلة هو أمر مستهجن لدى شريحة كبيرة من المجتمع وهنا نجد أن دائما سيبقى هناك وجهان للتغير أحدهما مرحب به وهو قبول التغيير والتطلع إلى تعديل في البناء والنظام الاجتماعي والوجه الآخر الذي يرفض المساس بالقيم والعادات والتقاليد وبناء على ما سبق أجد أن هناك وجهاً ثالثاً وهو الي يجمع بين الوجهين بمعنى يقبل التغير ولكن إلى حد ما.

**5- أهم نتائج الدراسة:** خلصت الدراسة الى عدة نتائج مهمة منها:

1. التغير الاجتماعي سلاح ذو حدين يمكن تسخيره بما فيه الفائدة ويدمر إذا أسيئ فهمه واستخدامه.
2. التغير الاجتماعي عملية أزلية مستمرة بعدة مستويات تعود لطبيعة المجتمع والأفراد والعوامل المحيطة بهم.
3. تأثرت وتتأثر العادات والتقاليد والقيم طالما هناك تطور تكنولوجي واستمرارية للعوامل المهددة لثبات المجتمع وأنماط وسلوكيات أفراده.
4. بعض التغيرات التي مست القيم والعادات والتقاليد في المجتمع تتلاءم مع طبيعة التطورات وأصبحت أكثر تقبلا للبعض لأنها تتناسب مع متطلبات العصر الحالي.
5. لا يمكن التنبؤ بجميع أشكال التغير الاجتماعي الذي يمس العادات والتقاليد والقيم في المجتمع ولكن المؤشرات الأولية يمكن استنباطها من التغير في البنى الاجتماعية.

**6- خاتمة:**

احتلت ظاهرة التغير الاجتماعي حيزا كبيراً من اهتمام العلماء في مختلف المجالات على مر العصور ولا يمكن قياس جميع آثار هذا التغير، وقد تم البحث في هذه الظاهرة المستمرة ووضع التعريفات والنظريات التي ساهمت في فهم أكبر لها. ولكونها ظاهرة لا تتوقف فإن تفسيرها لديه أسباب واحتمالات متجددة دائما خاصة بسبب تداخل العوامل التي تؤدي إلى التغير الاجتماعي. فنمط الحياة المتقلب والمتنوع كفيل باستمرارية التغير الاجتماعي كمياً وكيفياً وإحداث تغيرات اجتماعية في البنى الاجتماعية والسلوكيات والقيم والعادات والعلاقات واللغة والأدوار والبيئة وغيرها من جوانب الحياة. التطور والتقدم العلمي والتنمية والرغبة بالتوافق مع المظاهر العامة ومتابعة الاختراعات تعمل على إحداث اضطراب في نمط الحياة السائد في المجتمع مما يؤدي إلى تغير في المواقف والبنى الاجتماعية بسبب عدة عوامل متداخلة منها الرغبة في إيجاد حياة أسهل والحصول على خدمات أسرع واقتصاد أقوى. أما فيما يتعلق بدور التغير الاجتماعي وتأثيره على القيم والعادات والتقاليد فنجد أنها تحمل تغيرا ذو وجهين، ذاك الجانب الذي عمل على تطوير الجانب الثقافي والمعرفي والتخلص من العادات والقيم التي كانت تحد من شأن بعض الفئات ومنحت أفرادا حقوقا ومكانة أفضل في المجتمع، أما الوجه الآخر فهو الذي هدم وفكك الأسر والعلاقات وجعل من الأفراد آلات وبعضهم دون قيمة بسبب تغير المفاهيم المجتمعية التي أدت إلى انحلال قيمي وظهور عادات جديدة غير محمودة في المجتمع.

**قائمة المراجع:**


1. عزت أحمد(2011)، القيم بين التغير والتغيير المفاهيم والخصائص والآليات، مجلة جامعة دمشق، مجلد 27(1).
2. دلال استيتية(2008)، التغير الاجتماعي والثقافي، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
3. مثيب البقم(2009)، إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة.
4. رحالي حجيلة(2010)، التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 7، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
5. نوال حمادوش(2017)، ملامح التغير في علاقات الأبناء والآباء في الأسرة الجزائرية المعاصرة- رؤية سوسولوجية- مجلة التغير الاجتماعي، العدد 2، جامعة بسكرة، الجزائر.
6. إبراهيم خضور(2009)، التربية والتغير الاجتماعي مجلة جامعة دمشق مجلد 25(2+1).
7. معن خليل(2004)، التغير الاجتماعي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
8. محمد الدقس(1996)، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، ط2، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
9. بوعطيط سفيان(2012)، القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق الاجتماعي، رسالة دكتوراة، جامعة منتوري، الجزائر.

10. رولا السوالقة(2016)، التغير الاجتماعي والصراع القيمي لدى المرأة المتعلمة في المجتمع الأردني، مجلة دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 5(43)، ص 2067-2093.
11. لغرس سوهيلة(2019)، التغير الاجتماعي: التعريف، الخصائص والنظريات، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 5(1).
12. إبراهيم السيد(2005)، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، رسالة دكتوراة، جامعة الزقازيق، مصر.
13. ايمان صالح(2013)، عادات الزواج وتقاليده في الواحات البحرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر.
14. لطيفة طبال(2012)، التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8.
15. محسن عبد الحميد(1982)، منهج التغير الاجتماعي في الإسلام مطبعة النعمان، بغداد.
16. ضريف عبد الرحمن(2017)، الفيسبوك وتأثيره على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر.
17. هند العقيبة(2007)، المعاني الاجتماعية للتقاليد المرتبطة بظاهرة الموت وعاداته دراسة أنثروبولوجية اجتماعية ميدانية في مدينة بانياس وريفها، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23(2).
18. محمد غيث(1979)، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
19. محمد فرح(1987)، ما علم الاجتماع، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
20. إسماعيل الكافي(2005)، موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مركز الإسكندرية، مصر.
21. أبو عجيلة المدنيني(2017)، دور مهنة الخدمة الاجتماعية في التغير الاجتماعي، مجلة كليات التربية العدد،7.
22. لزهر مساعدية(2017)، في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها، مجلة الذاكرة، العدد 9.
23. Ghaith Albaher(2019). Filed Heroes focus group discussion, indicators for analytics, research, consulting.
24. Mohammad Bhat(2016). Education and Social Change, retrieved from:https://www.cukashmir.ac.in/docs/SOCIAL%20CHANGE%20AND%20EDUCATION%20202.pdf
25. JeremyGreenwood and Nezih Gune (2008). Social Change Institute for the Study of Labor, retrieved fromhttp://ftp.iza.org/dp3485.pdf
26. Jan Servaes(2011). Social change, retrieved from: file:///C:/Users/16138/Downloads/OBOSocialChangebyJanServaes.pdf.
27. GiselaTrommsdorff(2002). Effects of Social Change on Individual Development: The Role of Social and Personal Factors and the Timing of Events, Cambridge university press.